اثر البيئة العربية في اعمال الفنان أغست رينوار

م.م. محمود حسين عبد الرحمن حسين*

الفصل الاول:

(الإطار المنهجي):

أهمية البحث والحاجة إليه:- ينبغي على كل مسلم عموما والعربي خصوصا ،ألا ينسى النعمة المعطاة له من قبل الخالق الواجد الرزاق الذي لا اله من دونه إلا هو الله سبحانه وتعالى حيث يؤكد ذلك جل جلاله وهو الحق: (وَكَذَلِكَ **جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[١] وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية [٢]: " والوسط هاهنا الخيار والأجود ، كما يقال : قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي : خيارها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه ، أي أشرفهم نسباً ، ومنه : الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي صلاة العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها . . . فهذه النعمة الجزيلة والمكان المرموق التي خُصت بها العرب جُعِلَ منها نواة تستقطب كل ما حولها من الأمم لكي تغرف منها ما تغرف وتضيف إليها ما تضيف من حشاش الدنيا وأرزاقها ...، فحدث أن خفت ضوء الحضارات لاسيما الحضارة الأوروبية إن لم نقل تلاشت حسب قولهم (الأوربيون)، أنفسهم لولا أن تداركهم النور الأزلي المنبثق من أمة العرب الذي ما لبث أن أنار لهم ظلمتهم السابتة وتشهد لهذا علومهم وآدابهم وتقاليدهم التي حاكت بها امة النور بكل مفردات الحياة وأقلام وفرش الرسامين الناطقة على الألواح الصامتة التي نطقت بالحقائق الواضحة التي أدلى بها على سطحها الفنانون بلا ريب ومن هؤلاء الفنانون :الفنان الفرنسي بيار أُغست رينوار (موضوع هذه الدراسة)، ة الذي حاك البيئة العربية من خلال أعماله المختلفة والمتميزة بلا ريب ، من هنا يتم تسليط الضوء على هذه الأعمال من الباحث حيث تكمن أهمية هذهِ الدراسة فيها بلا مراء.

أهداف البحث :- يرمي هذا البحث إلى أظهار أهم آثار البيئة العربية في أعمال الفنان بيار أوغست رينوار.

حدود البحث :- أعمال الفنان بيار أوغست رينوار من ١٨٦٠م -١٨٨٠ م.

تحديد المصطلحات:-

الأثر لغويا:- . أثر

الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور. وخرجت من رسم الشيء. والتأثير: إبْقاءُ الأثر في الشيء. وأَثَرَ في الشيء: ترك فيه أثراً. والآثارُ: الأعْلام[٣].

الأثر اصطلاحياً: الأثر: نتيجة الشيء [٤] .

الأثر إجرائيا: مجموعة من العلامات المرئية التي كونتها العوامل البيئية والإنسانية

البيئة لغويا:- . بَوَأَ المَبَاءَةُ: منزلُ القوم في كل موضع.ويُسَمى كِناسُ الثَّور الوحشيّ مباءَةً، وكذلك معطِنُ الإبل. وتَبَوَّأتُ منزلاً: أي نزلته، وأبَأْتُه منزلاً وبَوَّأْتُه منزلاً وبَوَّأْتُ له منزلاً: بمعنىً، أي هَيَّأْتُهُ ومكَّنْتُ له فيه. وأبَأْتُ بالمكان: أقَمْتُ به، واستَبَاءَ المنزل: أي اتَّخَذَه مَبَاءةً. وتَبَوّأ: نزل وأقام. وهو ببيئة سَوْءٍ -مثال بِيْعَةٍ-: أي بحالة سوء، وإنَّه لحَسَنُ البيئة.سس وبَوَّأْتُ الرُّمْحَ نحوه: أي سَدَّدْتُه نحوه[١].

البيئة اصطلاحيا:- هي مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد ،والمؤثرة فيه. تقول البيئة الطبيعية، أو الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية،والبيئة الاجتماعية ، والبيئة الفكرية. وهي بهذا المعنى تُطلق على الزمان والمكان من جهة ما هما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية. والبيئة مرادف للوسط، يُقال: فلان في وسط القوم أي بينهم [٢] .

---

* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي.

[١] البقرة/١٤٣ ، القرآن الكريم.

[٢] تفسير ابن الكثير.

[٣] ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي – ٧١١ هـ)،معجم لسان العرب،ج٥ –ج٦ ، دار صادر بيروت، لبنان ، ١٩٥٥ م.

[٤] جميل صليبا، المعجم الفلسفي الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري[٢]."، ط١، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١، ص٣٧.

[١] العباب الزاخر واللباب الفاخر،الصاغاني٥٧٧-٦٥٠هـ/١١٨١-١٢٥٢م الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر ألعدوي ألعمري الصاغاني ن رضي الدين أعلم أهل عصره في اللغة ،ولد في لاهور في (الهند)ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد ،ورحل إلى اليمن ، وتوفي في بغداد .

[٢] جميل صليبا، المعجم الفلسفي الصغير ، ط١، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مكتبة المدرسة ، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص٢٢٠ -٢٢١.

البيئة إجرائيا :- **هي الأشياء كلها من ظواهر طبيعية أو مشيدة التي تحيط بنا وتؤثر في وجودنا ، أو أنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر فينا وتحدد بقائنا في هذا العالم[٣] .**

التراث لغويا:- الإرْثُ: الأصلُ. قال ابن الأعرابي: الإرْثُ في الحَسَب، والورثُ في المال. وحكى يعقوب: إنه لفي إرْثِ مَجْدٍ و إرْفِ مَجْدٍ، على البدل. الجوهري: الإرْثُ المِيراثُ، وأصل الهمزة فيه واو. يقال: هو في إرْثِ صِدْقٍ أي في أصل صِدْقٍ، وهو على إرثٍ من كذا أي على أمر قديم تَوارَثه الآخِرُ عن الأوَّل. وفي حديث الحج: إنكم على إرْثٍ من إرث أبيكم إبراهيم، يريد به ميراثهم مِلَّته، ومن هاهنا للتبيين مثلها في قوله: فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ من الأوْثان. وأصلُ همزته واو، لأنه من وَرِثَ يَرِثُ. والإرْثُ من الشيء: البقية من أصله، والجمع إراث[٢].

التراث اصطلاحيا:- (Heritage)، هو الميراث مادياً كان أو روحياً ، تقول : التراث الاجتماعي ، والتراث الثقافي[٤].

التراث إجرائيا :- وهي الأشياء المادية المنقولة وغير المنقولة التي يتركها السلف للخلف من أمور الدنيا كالتراث الاجتماعي والتراث الثقافي والتراث الاقتصادي ...ضمن مدة لا تزيد عن (٢٠٠)، عام.

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث الأول:-

البيئة العربية:-

تُعَدُ العلاقة بين البيئة والإنسان علاقة وطيدة وأساس بقاء هذا الإنسان على وجه الأرض[١] وقد تطورت تصوراته بشأنها عبر القرون، فهي تعني المقومات الأساس للحياة(الأرض والماء والهواء)، وقسمت من قبل المختصين بها إلى: بيئة طبيعية والتي تعني المظاهر كلها التي تؤثر على حياة الإنسان دون أن يتدخل في مفردات وجودها كالأرض اليابسة وما تحويها من تضاريس مختلفة والمياه الواسعة المتمثلة في البحار والمحيطات والأنهار المتنوعة فضلا عن وجود الكائنات الحية الموجودة فيها التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حياة هذا الإنسان. وأخرى مشيدة وتعني المؤسسات والنظم التي شيدها الإنسان نفسه كالبيئة الزراعية، والبيئة الصناعية ، والبيئة الصحية ، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية ، والسياسة ... الخ[٢].

تميزت البيئة العربية الطبيعية بكثرة الأراضي الصحراوية التي تمثل نسبة ثلاثة أرباع من إجمال مساحتها الكلية كما يبدو. فتحتضن هذه الصحراء في ربوعها واحات عديدة ومختلفة تسببت في وجود معالم الحياة للإنسان والحيوان على حد سواء... تطلب من إنسان هذه المناطق أن يتخذ التدابير والاحتياجات اللازمة للتكيف فيها فعمد إلى صنع ملابس تقيه شدة الحرارة وحبيبات كثبان الرمل المتطايرة في اغلب أوقات السنة وكذلك البرودة القارصة في فصل الشتاء. كما إن لحيواني الجمل والفرس وأشجار النخيل منزلة خاصة عند العربي فتغنى بها ولازمته طيلة حياته بيد إن الربع الأخر من الأراضي العربية كان من نصيب السلاسل الجبلية والوديان والمروج الخضراء القريبة من البحار والمحيطات والأنهار المختلفة أدت جميعها إلى التباين في المُناخ والأشجار والموارد الطبيعية المتنوعة.

عُرفت البيئة المشيدة من قبل الإنسان الأول حيث عرف كيف يهيئ له بيئة مناسبة يعيش فيها فبدأ من البيئة الجاهزة المتمثلة بالمغارات والكهوف التي أجرى عليها بعض التحصينات الملائمة ضد التهديدات الخارجية المختلفة من قبل بعض الضواري القاتلة والمفترسة أو التغيرات في المُناخ على مر فصول السنة[٣]. وتطورت البيئات المشيدة بتطوره حيث يميل هذا الإنسان بفطرته الطبيعية إلى ترتيب بيئته وفق ما يحب كما هو

---

[٣] *http//ahmad555550.com/front/invirumen.htm*

[٤] صليبا،جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ و العربية و الفرنسية و الإنكليزية و اللاتينية)، ج٢ (من ط إلى ي)،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٢م،ص٥٧١.

[١] ألجميلي ، السيد، الإسلام والبيئة(دراسة علمية إسلامية طبية)، الناشر: مركز الكتاب للنشر، ط١،رقم الإيداع ١٠٦٤٢/ ١٩٩٦ م *ISBN 977-5215-85-4*، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ١٤ .)

[٢] https://www.ixwebhosting.com/templates/ix/v2/affiliate/clickthru.cgi?id=qlaith

[٣] مجلة الأمارات للبحوث الهندسية، المجلد العاشر، رقم(١)،٢٠٠٥،ص٩.

معلوم... ومرورا بالشواهد الحضرية على مر العصور كحضارتي وادي الرافدين ووادي النيل العريقتين والحضارة الإسلامية[٤] .

المبحث الثاني:-

الزخرفة العربية الإسلامية:-

من الواضح إن الحضارة العربية الإسلامية انبثقت من موروثها الأصيل المتمثل في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ممزوجا بمعالم الحضارات الأخرى التي دخلت حاضرة الإسلام ... بعدها صُقِلت وتبلورت على يدي الفنان العربي المسلم وباتت تحمل سمات وخصائص مستقلة تميزت بها عن باقي الحضارات بدون أدنى شك ،ومن المعالم الحضارية المهمة التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية هي الفنون.

بعدما ثبّت العرب المسلمون أركان الدولة العربية الإسلامية الجديدة في شبه الجزيرة العربية شرعوا في الاتساع شرقا وغربا لنشر الإسلام وكان لهم ذلك بسرعة البرق كما وصفها البحاثة من أهل الغرب ...الأمر الذي دعاهم لإنشاء الحصون والقلاع الحربية المنيعة خشية من الاجتياحات العسكرية المحتملة من الفرس أو الروم لاسيما وان السواد الأعظم منهم لم يدخل في الإسلام بعد [١].

استعمل الفنان العربي المسلم مهارته المتميزة في هذا النوع من الفنون المعمارية فكانت القصور الضخمة والقلاع الحربية وعمارة المساجد فزينها بالرسومات التصويرية المتنوعة والفسيفساء تارة وأخرى أنواع متباينة وعديدة من الزخارف على اختلاف أنواعها... .

تُعَدُ الزخارف واحدة من الفنون المهمة ، فكانت بلا ريب ميزة للفنان العربي المسلم ،حيث لجأ إلى هذا النوع من الفنون ليتجنب التشبيه بالكائنات الحية التي كانت مكروهة في بداية الرسالة المحمدية أولا وثانيا إن هذا الفنان وجد ضالته في الفن الزخرفي لأنه اهتم وبصورة قصدية لسد الفراغ الذي كان يكرههُ بكونه مستقراً لإبليس كما كان معتقدا في عمله هذا بطريقة فنية ونشر الزخارف المختلفة بانتظام [٢].

كيفما كان السبب فقد انتشر هذا الفن في أرجاء امة العرب الإسلامية وتعددت أنواعه و وظائفه منها الزخارف النباتية والكتابية والهندسية كما كانت للحيوانات والطيور مجالا واسعا فيها حيث شاعت هذه في النقش على الخشب أو المرمر أو المعادن أو الزجاج أو المنسوجات على اختلاف أنواعها وكذلك الجدران ذات المساحات الواسعة التي تسمح بتكرار الرسم في شكل زخرفي جميل[٣]. كانت الزخارف النباتية قد حاكت ما موجود في الطبيعة كالتفريعات النباتية ذات الأوراق المتنوعة وسعف النخيل وأوراد لبعض النباتات وغيرها... ،كما نشأ بما يسمى بحركة اندماج الأزهار في الفروع النباتية الخارجة منها في تعرج متكرر،الذي سمي فيما بعد أسلوب الزخرفة العربية الارابسك (**Arabesque**)[٤]،

أما الزخرفة الكتابية فقد عنى المسلمون منذ البداية بها جل عناية حيث نالت من اهتمامهم وتقديرهم لها أكثر مما نال فن التصوير، للزخارف الكتابية أسلوبان اولهما :الأسلوب الجاف وحروفه مستقيمة ذات زوايا حادة أما الآخر : هو الأسلوب اللين وحروفه مقوسة ... استعملت في رسم الآيات القرآنية في صفحات عديدة وقد حُليت بالزخارف المتشابكة من أشكال الأوراق النباتية والمراوح النخيلية حيث رُسمت باللون الذهبي وبعض الألوان كالأحمر والرمادي ،والأزرق والأصفر[٥]...، وقد اقتبس الفنان الأوروبي من هذه الفنون وزين بها القصور والكنائس بالخط الكوفي وهنالك أيضا صليب ايرلندي من البرونز يرجع إلى القرن التاسع

---

[٤] كما إن هنالك حضارات أخرى عديدة كالحضارة الإغريقية والساسانية والهيليلينية ... وغيرها، لكن لخصوصية هذه الدراسة يسلط الباحث الضوء على الحضارة العربية بلا مراء .(الباحث) ومع البيئة العربية المشيدة هذه توجد مقومات اجتماعية نابعة من بيئة المناطق العربية المختلفة كالفنون الشعبية والأزياء التقليدية التراثية ذات الرقش العربي المتميز والزخارف المتنوعة كالنباتية والحيوانية والهندسية ...، وتقاليد الزواج ، والصناعات اليدوية كالفخار الحياكة وصناعة الحلي الجميلة المتنوعة وقطعا فنية مختلفة من الخزف والحلي والمجوهرات والملابس التقليدية والمطرزات والسجاد والإسطرلابات وبعض المخطوطات والآثار والقلاع والحصون . جعل هذا التراث الثر باقي الأمم أن تتوافد على الأرض العربية وتتأثر بعطائها الحضاري القيم لتضيف إلى سفر بلدانها تجربة امة العرب الأزلية الخالدة بلا ريب،وهكذا فعل أدباء وشعراء وفنانون ، جاءوها من تلك الأمم ترويحا، فاختاروها مقاماً. . وبرداً وسلاماً.

[١] الخربوطلي، علي حسني، العرب والحضارة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٦٥ شارع محمد فريد، القاهرة، ١٩٦٦ م ،ص٢٣٠.

[٢] بهنسي، عفيف، جماليات الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩.ص٤٥.

[٣] الصيحي، محمد إبراهيم، الحضارة العربية وأثرها في أوربا، دار الجيل للطباعة، مكتبة الوعي العربي، شارع كامل صدقي، بالفجالة بمصر، ١٩٨٤ م، ص٦٧.

[٤] علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ،ط٢ ،دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف،١٩٧٧ م ،ص٣٥.

[٥] ديماند،م.س.،الفنون الإسلامية،ترجمة:احمد محمد عيسى،مراجعة وتصدير:الدكتور احمد فكري،ط٢ ،دار المعارف بمصر،يوليو١٩٥٨ م،ص٧٦ - ٧٧.

الميلادي وعليه الخط الكوفي عبارة"بسم الله"،ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني[٦] ، والأمثلة على ذلك عديدة لا مجال لذكرها في هذه الدراسة.

كما إن هنالك مخطوطات كثيرة ومختلفة احتوت في طياتها عناصر زخرفية اتسمت بالجمال الفارع والدقة المتناهية ويسمى البعض منها بالمنمنمات ، مثلما ما كان موجودا في المدرسة العراقية للتصوير في القرن الثالث عشر الميلادي عندما كانت بغداد آنذاك مصدرا للإشعاع الفكري والديني وحاضرة العالم الإسلامي بأسره فقد احتضنت اشهر وامهر الفنانين الكبار أمثال يحيى بن محمود الواسطي وعبد الله بن الفضل وصورت مخطوطات عديدة اشهرها مقامات الحريري[١]... .

من هذا يُلاحظ بان الفن العربي الإسلامي يعبر عن شعور خاص به ويمكن أن يُلاحظ أن العبقرية الإسلامية في الفنون كانت تميل بالفطرة إلى تجريد المواضيع الزخرفية والى تهذيبها وتنسيقها والبعد بها عن أصولها الطبيعية، وهي بذلك قد نجحت في الجمع بين مواضيع زخرفية من كافة ألاماكن وكافة الطرز الفنية التي انطوت تحت لواء الإسلام، فهي بذلك مترامية الأطراف بالرغم من البعد الشاسع فيما بين الولايات الإسلامية و بلغت ذروتها بلا مراء نالت دهشة الغريب والحبيب عبر الزمن[٢].

المبحث الثالث: -

مقدمة حول المدارس الفنية وعلاقتها بالتراث العربي الإسلامي :-

مما لاشك فيه أن الفن قد احتل مكانة مرموقة وكبيرة في التاريخ البشري حيث كان وما يزال الينبوع الجاري غير المنقطع لنمو الحضارات بدأً من رسوم الكهوف ومرورا بحضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ووريثيهما الشرعي الفن العربي الإسلامي الذي مهد الطريق للحضارات الإنسانية لكي تنمو وتزدهر من خلال الجهد والعطاء وذلك عن طريق الفتوحات العسكرية العربية الإسلامية تارة وتارة عن طريق النجارة كما هو معلوم[٣] ، ويُعَدُ بلا مراء القاعدة الأساس لانطلاق الثورة الفنية الكبرى في العصر الحديث حيث أحدثت طفرة أدت إلى ارتقاء تلك الحضارات التي تأثرت بهذا السيل الجارف لاسيما أوربا التي لطالما أخذت منه بلا تأني أو كلل أو ملل فتأثر بذلك الفنانون التشكيليون الأوروبيون[٤] .

يطلق على الفنون التشكيلة عادةً وهي كل الأعمال الفنية التي تؤخذ من الواقع وتصاغ بأشكال جديدة ،و إن الإنسان الذي يقوم بصياغة هذه الأشياء بعد أن يأخذ مفرداتها من محيطه الذي يعيش فيه يسمى بـ(الفنان التشكيلي)،وكل فنان بدون أدنى شك له أسلوب خاص به ومنهج ورؤيا تختلف عن غيره من الفنانين ،من خلال ذلك وُلدت أساليب ومناهج وطرق عديدة سميت فيما بعد بالمذاهب أو المدارس الفنية ومنها: المدرسة الرومانسية و المدرسة الواقعية والمدرسة التأثيرية أو الانطباعية و المدرسة الوحشية و المدرسة التعبيرية و المدرسة التكعيبية و المدرسة التجريدية و المدرسة السيريالية و المدرسة المستقبلية...الخ. يروم الباحث الولوج في المدارس الأربع الأولى بشيء من التفصيل كونها تُعَدُ مدخلا رئيسا لهذه الدراسة لاسيما المدرسة الكلاسيكية والانطباعية .

تُعَدُ هذه المدرسة الكلاسيكية الركيزة الأساس في الحضارة الإنسانية لاسيما الفنون ، فقد برع الفنان اليوناني ومن الوهلة الأولى بالأصول الجمالية المثالية تجسد ذلك في الأعمال الفنية المختلفة فقد اختار هذا الفنان في منحوتاته خاصة أشكالا للرجال ذوي الأجسام الممتلئة بعضلاتها المتميزة بنسب سميت بعد ذلك بـ(النسبة الذهبية)، كأن هؤلاء الرجال أبطال اسطوريون بينما اختير للنساء الجمال المثالي الذي لا يدل إلا على الجمال الإلهي بلا ريب ،وهو بهذا يرتكز إلى وحدة الطبيعتين الإلهية والإنسانية [١] .

وُلِدَتْ هذه المدرسة في ايطاليا بعد ذلك في بداية القرن الخامس عشر من جديد اثر النهوض في الميادين كافة لاسيما الفنون الذي عَمّ هذه المِنطقة كما يبدو ،فما كان من الفنان الإيطالي إلا أن يُحيّ ويمجد الفن

---

[٦] الصيحي، محمد ابراهيم، الحضارة العربية واثرها في اوربا، دار الجيل للطباعة، مكتبة الوعي العربي، شارع كامل صدقي، بالفجالة بمصر، ١٩٨٤.

[١] هادي،بلقيس محسن، الملائكة في التصوير الإسلامي،مطبعة دبي ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ٥٨٩ لسنة ٢٠٠٧ م،بغداد،٢٠٠٧ م،ص١٣ .

[٢] الخربوطلي، علي حسني، العرب والحضارة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٦٥ شارع محمد فريد، القاهرة، ١٩٦٦ م ،ص٢٢٤.

[٣] حامد،احمد،الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء،رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٩ /١٩٩١ م،دار الشعب،١٤١٢ هـ /١٩٩١ م ،ص ١٤٣ .

[٤] حسين،محمود إبراهيم،تاريخ الفن الأوروبي ،الناشر:مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة،١٩٨٤ م،ص١٠ وما بعدها .

[١] هيغل، المدخل إلى علم الجمال ،ترجمة:ـ جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١،١٩٧٨م،Paris 1964 ،ص١٣٨ ـ١٣٩ .) فكانت هذه الأعمال غاية في الجمال والإتقان حسب قول الشاوي (الشاوي ،ناصر عبد الواحد،الأسلوب السكيثي لتصوير الحيوانات وعلاقته بفنون وادي الرافدين ،مجلة الأكاديمي،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد،كلية الفنون الجميلة، العدد ٦ نيسان ١٩٩٤ ،ص٤٦ .

الإغريقي والروماني ويُحاكيه بكل ما للكلمة من معنى فتجسدت آثارها في كافة أنواع الفنون كالعمارة والتصوير والنحت وبرز عدة فنانين في هذه المرحلة التي مابرحت أن أُطلِقَ عليها بالعصر الذهبي وهي بلا مراء أرقى المراحل الفنية لعصر النهضة الأوروبية [٢] ومن هؤلاء الفنانين (ليوناردو دافنشي) و(مايكل أنجلو) و (رامبرانت) و (رافاييل) و...بعد ذلك ظهرت المدرسة الرومانسية.

ظهرت المدرسة الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر على اقرب حال متزامنة مع التطور المنقطع النظير الذي حلّ في البلاد الأوروبية قاطبة باحثة عن مواضيع لها لكي تتحرر من القيود المثالية الذي كان سائدا في المدرسة الكلاسيكية قبل ذلك لتجد نفسها أمام عصف البيئة العربية الإسلامية وأهلها المحسنين والإرث الحضاري القيم الذي ينطوي تحت ضلال تلك البيئة من سحر أساطير ألف ليلة وليلة والخيول العربية الرشيقة وكنوز الطبيعة المعطاء[٣] ،فكانت تميل هذه المدرسة إلى التعبير عن الأحاسيس والعواطف المكنونة في خلجات الفنان الرومانسي نفسه [٤] ،فهي التعبير عن الماضي برؤيا حديثة والحاضر بالتأمل والانشراح والمستقبل بالعمل والكفاح والثورة ضد الظلم والتعسف والاجتياح ...تزعم هذه المدرسة دلاكرواه ... بعد هذه المدرسة ظهرت المدرسة الواقعية رد فعل عليها بدون أدنى شك حيث اهتمت بمعالجة الواقع بأسس علمية وعملية فهي بحق مدرسة الشعب وفيها الفنان ينقل الواقع في عمله الفني دون إدخال أحاسيسه ومشاعره كما في المدرسة الرومانسية أعلاه فهو بهذا يُعالج مشاكل مجتمعه ويقدم له الحلول المنطقية بأمانة وصدق، ويُعَدُ الفنان الفرنسي كوربيه واحد من أهم أعلام المدرسة الواقعية...بعد هذه المدرسة ظهرت على مسرح الأحداث الفنية المدرسة الانطباعية **(Impressionism)** .

المبحث الرابع:-

المدرسة الانطباعية :-

شَهِدَ تاريخ الفنون الجميلة انعطافة كبيرة غيرت مجراه ، فقد استبشر بولادة المدرسة الانطباعية **(Impressionism)**، وكأنها ثورة عارمة ضد الموروث والقيم الفنية المختلفة،فبعد أن دخلت آلة التصوير الفوتوغرافي(الكاميرا)،في سجل التاريخ الإنساني ونشط استعمالها في كافة الأمور وذلك عام ١٨٦٣ م على أقرب ما يكون، بات من المسهب على الفنان أن يُقلد هذه الآلة الصماء الأمر الذي حدا بهذا الفنان أن يُخالفها جذريا فترك قاعات الرسم والمنازل والقصور مُتجها إلى الطبيعة الحية الناطقة بألوانها البهية المختلفة والمتغيرة بفعل تغير مصادر الضوء المتمثل بحركة الشمس الدائبة ، فبدا بتقليد انعكاس أشعة الشمس الساقطة على سطوح الأجسام بوساطة الألوان الزيتية وأنواع عديدة ومختلفة من الفرش ،كما انه استغنى عن لوحة الألوان(الباليت)،حيث كان يوضع تلك الألوان مباشرة على سطح اللوحة بعناية خاصة وهدف مدروس جيدا فنتج عن ذلك أعمال فنية لها صدى واسعا ببريق الألوان وشدة تضادها وانسجامها بعدم النظر إلى التشريح أو الاعتناء بالنسب كما كان سائدا في المدارس أعلاه. وفي الفترة الزمنية ذاتها أي في عام ١٨٦٣ م، أثارت لوحة(الغداء على العشب)، لادوار مانيه دهشة الزوار واستغرابهم واستنفروا منها بكونها قد خرجت من المألوف وذلك لوجود امرأة عارية تتوسط رجلين رسمها الفنان بأسلوب جديد آنذاك وألوان نظيفة وصافية أثارت سخرية من رآها من الزوار. ما أن حل العام ١٨٧٢م حتى عُرضت لوحة(انطباع شروق الشمس)،للفنان كلود مونيه (Monet)، حيث سميت هذه المدرسة باسمها**(Impressionism)**.

اتخذ الفنان الانطباعي من تطور العلوم ومن مفردات الطبيعة كالأشجار والأنهار والبحار والطيور والحيوانات ونشاطات الإنسان كالصيد وسباق الخيل والرقص ومزاولة الزراعة والحصاد والرعي ... مفردات وعناوين لمواضيعه الفنية كلها، وهو بهذا قد تخلص من القوالب القديمة والتحرر من الالتزام بنقل العالم الخارجي واكتشافاته لأهمية أغوار اللاشعور الوجداني ووصوله إلى اللاموضوعية وفي النهاية تقوده إلى اللعب المبهر أحيانا بحيث هنالك اتساق بين العمل والمعنى معا بحيث لا يتحول العمل الفني إلى إشارات مصطنعة تضعف من أصالة التعبير فيكون المضمون مكملا للشكل لما يحسه ويراه الفنان ويتفاعل معه وفق

---

[٢] يُقصد بالنهضة الأوروبية :هو التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على أوروبا في أواخر العصور الوسطى... تحديدا من القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي للتفصيل ينظر:محمد صالح، محمد، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ م - ١٧٨٩ م، كلية الآداب/ جامعة بغداد ، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر،بغداد،١٤٠١ هـ/١٩٨١ م،ص٧١ وما بعدها.

[٣] واط،و .، مونتكمري، تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى ،ترجمة:د. عادل نجم عبو،ط١ ،الجمهورية العراقية،١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م،ص١٧ .) كذلك ينظر : (ريسلر،جاك س.،الحضارة العربية ترجمة:غنيم عبدون ،مراجعة: الدكتور احمد فؤاد الاهواني،الدار المصرية للتأليف والترجمة،{ب،ت}،ص١٦٨ وما بعدها.

[٤] (ينظر: الكناني ، مُحمد و عبد الرحمن ،محمود حُسين، اثر البيئة العربية الإسلامية في أعمال الفنان ديلاكرواه، بحث قيد النشر ، مجلة الأكاديمي،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،عدد٥٤ لسنة٢٠١٠ م).

تصوراته الخاصة بعد مروره كالمعمل الداخلي إلى شكل قائم بذاته على علاقات الخطوط والألوان والضوء والملمس والسطوح مؤلفا من ذلك الشكل وذاك الحس منتجا عملا فنيا مترامي الأطراف بلا ضير[١].كما اخذ يبحث في كافة العلوم وبدا بتحليل ضوء الشمس باستعماله الموشور وتراكيب الآلات الميكانيكية المختلفة ...،مهدت هذه المدرسة لانبثاق مدارس وطرق وأساليب فنية عديدة فكانت بحق الحجر الأساس لها فظهر الأسلوب التنقيطي والتقسيمي ...،والمدرسة الوحشية والتعبيرية والتكعيبية والتجريدية والسريالية والمستقبلية... . برز الفنان الفرنسي بيار اوغست رينوار كأهم رائد في المدرسة الانطباعية**(Impressionism) ،(موضوع هذه الدراسة)** .

المبحث الخامس: -

أوغست رينوار في البلاد العربية:

وهو بيير وجاست رينوار (Pierre-August Renoir) وهو اسم مركب، (٢٥ فبراير ١٨٤١ م)،ولد في فرنسا لأسرة عاملة. وهو من رواد المدرسة الانطباعية، اهتم في أعماله بتصوير الملامح البشرية ومشاهدات من الحياة العامة السعيدة. بدأ رينوار حياته بالرسم على الخزف الصيني قبل أن يدرس الفن. و كثيراً ما كان يزور متحف اللوفر لدراسة لوحات أعظم الفنانين وفي عام ١٨٦٢م، قابل الفنانين ألفريد سيزيلي وفريدريك بازيل و كلود مونية الذي أثر فيهم و تأثر بهم أيضاً ... في أثناء دراسته بباريس وعند التقائه بالفنان شارلز جلاير في ١٨٧٤م، أشعر رينوار بالتقدير الحقيقي له للمرة الأولى. فلقد تمت استضافة ست من لوحاته في المعرض الأول للمدرسة الإنطباعية. بل و في العام نفسه وضع له لوحتين مع دوراند رويل بلندن .

في عام ١٨٧٦م، رسم أشهر لوحاته والتي تسمى: at Le Moulin de la Galette Dance وهى تصوير لمكان قريب من سكنه بفرنسا. في منتصف عام ١٨٨٠ بدأ نضجه الفني عندما ظهرت له أعماله التي تعد انطباعية كاملة و التي تصور لقطات من الحياة اليومية المليئة بالألوان و الضوء و الظل وفي عام ١٨٨١ م قام رينوار بالترحال إلى كثير من الدول التي شعر إنها قريبة إلى قلبه وأحب أن يراها رؤى العين، فسافر إلى الجزائر، ثم إلى مدريد لمشاهدة أعمال دييغو فلاسكيز، و منها إلى إيطاليا لمشاهدة ورسم بعض لوح رفائيل بروما[١]. http://www.elkopry.com/

آثر الفنان رينوار على الترحال داخل أوروبا وخارجها لاسيما البلدان العربية الإسلامية[٢] فوجد ضالته هنالك حيث الفنون والمعارف والعلوم العربية الإسلامية لاسيما وان عصره كان قد انغمس فيها بلا ريب[٣] **آسين، ميجيل، اثر الإسلام في الكوميديا اللاهية،ترجمة: جلال مظهر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة،رقم الإيداع ٦١٨ لسنة ١٩٨٠ م،ص١٣ .**

...، كذلك وجود البيئة الطبيعية المتميزة كالشمس الساطعة المتلألئة على رمالها الناعمة وأغصان الأشجار وفروعها وثمارها ، فاهتم برسمها جل اهتمام وبرع في رسوم الأشخاص وإضفاء عليها نوع من التمجيد وعشق الحياة وروض الطفولة والحيوية ودقة الإيقاعات اللونية يدّكِر الباحث بأسلوب المدرسة الكلاسيكية من جهة ومن جهة أخرى صرامة ألوانه وبريقها وصفاء صبغتها وخروجها عن المألوف تذكر هذا الباحث بالأسلوب الثوري الانطباعي .وما برح هذا الفنان الطموح يتنقل بصورة دءوبة بين الأوساط الفنية الأوروبية وقتذاك .

أصيب رينوار بالتهاب حاد في أعضاء جسمه الزمه الفراش أياماً عدة ، و نتيجة لهذه الإصابة الحادة فقد اختار رينوار الجزائر لهوائها العليل فما لبث أن تماثل للشفاء في ستة أسابيع، وهو العام نفسه الذي التقى به بالملحن ريتشارد فاجنر، بمنزله في صقلية، و قام برسمة في خمسة و ثلاثون دقيقة فقط. وفي العام نفسه أي في عام ١٨٨١ وحدث بعد أن زار رينوار إيطاليا و شاهد أعمال رفائيل اعتقد انه على الدرب الخاطئ، وبدأ في محاولة تغيير أسلوبه بأسلوب أكثر حده و محاولة منه للعودة لدرب الكلاسيكية لعدة سنوات. في عام ١٨٩٠ تزوج رينوار من ألين فيكتورين والتي كانت تعمل كموديل رسم، و بعد الزواج بدأ رينوار برسم زوجته في أكثر من لوحة و في حياته اليومية، و ظهر أولاده في أكثر من لوحة أيضاً و ممرضته، و ابن عم زوجته. توج

---

(١) بسيوني،فاروق،قراءة اللوحة في الفن الحديث(دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو)،ط١،دار الشروق(أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨ م)،١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م،ص٢٢ .

(١)

(٢) العقيقي ،نجيب،المستشرقون{موسوعة في تراث العرب،مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه،منذ ألف عام حتى اليوم }،ج١ ،ط٣ مزيدة ومنقحة، دار المعارف بمصر،١٩٦٤ م،ص١٦٨ وما بعدها.

(٣)

زواج رينوار بثلاثة أولاد والذين كانت لهم مواهب فنية أيضاً ولكن خاصة بالمسرح و التمثيل و الإخراج. في العام ١٨٩٠ أيضا عاد مرة أخرى إلى أحضان المدرسة الانطباعية بذلك في لوحته at the Girls Piano ١٨٩٢ - Baigneuses Grandes ١٩١٨-١٩١٩في العام ١٩١٩ م توفي بيار اوغست رينوار بعدما عانى من التهاب المفاصل لعدة سنوات وهو جليس كرسي متحرك فلم ينقطع عن الرسم إلا أنه توفي . /http://www.elkopry.com

أهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:-

١) تبين بان هنالك علاقة وطيدة بين البيئة والإنسان فهي أساس بقائه على وجه الأرض.كما توجد نوعان من البيئة: البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة من قبل الإنسان.

٢) إن الحضارة العربية الإسلامية انبثقت من موروثها الأصيل المتمثل في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ممزوجا بمعالم الحضارات الأخرى التي دخلت حاضرة الإسلام .

٣) كره الفنان العربي المسلم محاكاة الكائنات الحية بداية الرسالة المحمدية لذلك لجأ إلى التجريد ليتجنب التشبيه واهتم بسد الفراغ الذي كان يكرههُ بكونه مستقراً لإبليس كما كان معتقدا في عمله هذا بطريقة فنية ونشر الزخارف المختلفة بانتظام .

٤) هنالك أنواع عدة من الزخارف كالزخارف النباتية والكتابية والهندسية كما كانت للحيوانات والطيور مجالا واسعا فيها ونُقشت على الخشب أو المرمر أو المعادن أو الزجاج أو المنسوجات على اختلاف أنواعها وكذلك الجدران ذات المساحات الواسعة التي تسمح بتكرار الرسم في شكل زخرفي جميل .

٥) اقتبس الفنان الأوروبي من الفنون الإسلامية وزين بها القصور والكنائس بالخط الكوفي تارة وأخرى بكل أنواع الرقش العربي والأمثلة على ذلك كثيرة.

٦)إن الفن العربي الإسلامي مترامي الأطراف على الرغم من تباعد أقاليمه وتباينها ويمتاز بشخصية واحدة .

٧) هنالك أساليب ومناهج وطرق عديدة سميت فيما بعد بالمذاهب أو المدارس الفنية ومنها: المدرسة الرومانسية و المدرسة الواقعية والمدرسة التأثيرية أو الانطباعية و المدرسة الوحشية و المدرسة التعبيرية و المدرسة التكعيبية و المدرسة التجريدية و المدرسة السريالية و المدرسة المستقبلية وغيرها.

٨) ظهرت الانطباعية كثورة عارمة ضد الموروث القديم والقيم الفنية المختلفة،فبعد أن دخلت آلة التصوير الفوتوغرافي(الكاميرا)،في سجل التاريخ الإنساني ونشط استعمالها في كافة الأمور وذلك عام ١٨٦٣ م بات من المسهب على الفنان أن يُقلد هذه الآلة الصماء فخالفها جذريا تاركا قاعات الرسم والمنازل والقصور مُتجها إلى الطبيعة الحية.

٩)يُعَدُ رينوار (Pierre-August Renoir) ، من رواد المدرسة الانطباعية، اهتم في أعماله بتصوير الملامح البشرية ومشاهدات من الحياة العامة السعيدة.

١٠)آثر الفنان رينوار على الترحال داخل أوروبا وخارجها لاسيما البلدان العربية الإسلامية فوجد ضالته هنالك حيث الفنون والمعارف والعلوم العربية الإسلامية لاسيما وان عصره كان قد انغمس فيها بلا ريب ... فتأثر بما شاهده من أوابد الفن العربي الإسلامي وبيئته المتميزة وعكس ذلك في اغلب أعماله لاقت استحسان الغرب أنفسهم والعالم اجمع فهي بحق سجل خلد فيه هذه البيئة المعطاء وخلدته إلى الأبد وهو نوع من التكريم لهذا الفنان الرائد بدون أدنى شك.

الفصل الثالث:

إجراءات البحث:-

أ- مجتمع البحث:-

اشتملت الدراسة على أعمال الفنان الفرنسي بيار اغست رينوار الذي مزج في أعماله الفنية بين الكلاسيكية والانطباعية حسب أهمية الموضوع ومدى انفعاله به... .

ووظف هذا الفنان مفردات أعماله من التراث العربي الإسلامي ، وتمكن الباحث الحصول عليها من المصادر الاتية:-

١- الكتب الفنية والأدلة والمصادر المتوفرة محلياً.

٢- المؤسسات العامة.

ب- عينة البحث ومبررات اختيارها:-

اختيرت العينة بصورة قصديه على وفق التسلسل الزمني لكل عمل ضمن مدة حدود البحث والتي تضمنها الجدول رقم (١) استناداً المبررات التالية:-

١- صلاحيتها للتحليل من حيث وجود اللوحة الأصلية أو من حيث وضوحها.

٢- لكثرة وجود المفردات المتنوعة المستلهمة من التراث العربي الإسلامي .

ج- أداة البحث:-
اعتمد تحليل الباحث لنماذج عينة البحث من أعمال الفنان بيار اوغست رينوار جملة المعايير التي أسفر عنها الإطار النظري .

المنهج المتبع في تطبيق الأداة:-
اعتمد الباحث المنهج التحليلي ألوصفي الذي يتضمن بنائيته التحليلية نظاماً وضعاً لأعمال عينة البحث وذلك لخصوصية البحث الذي يتحرك ضمن إطار نقدي .

د- طريقة البحث:-
اتبع الباحث الطريقة الوصفية التحليلية في دراسة وتحليل العينات الخاصة بالبحث.

هـ- تحليل نماذج عينة البحث:-
إن تحليل الأعمال الفنية للفنان الفرنسي بيار اوغست رينوار وضمن المدرستين الفنيتين الكلاسيكية والانطباعية والتي تحوي على مفردات متنوعة مستلهمة من التراث العربي الإسلامي في رسوماته التي أنجزها وبين فترات متباينة كما تبين.

عينة رقم (١):

اسم العمل: Madame Stora Algerian Dress.

الفنان: اوغست رينوار.

قياس العمل: ٥١cm × ٤١cm. - ١٦inch × ٢٠ inch.

المادة: زيت.

تاريخ العمل: ١٨٦٠

مكان العرض: القاعة الوطنية للفنون / واشنطن.

تاريخ العرض:

رقم العمل:7909684 .

المصـدر: http://www.1st-art-gallery.com/Pierre-Auguste-Renoir/Madame-Stora-In-Algerian-Dress.html

في هذا العمل تظهر سيدة فرنسية اسمها السيدة (ستورا)، وهي ترتدي ملابس نسائية من التراث العربي الإسلامي في الجزائر تجلس هذه السيدة ربما على أريكة بجلسة أمامية مائلة قليلا إلى الجهة اليمنى للوحة(يسار المشاهد)، حيث تشغل منتصف اللوحة على ما يبدو تستند بمرفق يدها اليمنى على وسادة اسطوانية ذات زخارف يظهر قسم من ملامحها ،بينما تستقر يدها اليسرى على فخذها الأيسر ... يغطي حجم السيدة هذه ثلثي المساحة التصويرية التي أبدع رينوار في رسمها مما يُشعر المُشاهد إلى أهمية موضوعها بلا ريب، يتضح من جلوسها بأنها تشعر بنوع من الراحة والطمأنينة حيث انتصاب الرأس والهدوء المبصر المشع من عينيها ونعومة انسياب الأنف وابتهاج ورود الوجنتين اثر الابتسامة المصطنعة التي رسمتها الشفتين المعسولتين وكأنهما أطفال قد امتلأت حياتهم سرورا وانشراحا .

ترتدي هذه السيدة كما هو واضح احد الألبسة الشهيرة التي تميز بها التراث العربي الإسلامي لاسيما في مغربه ، وعلى وجه الخصوص في هذا العمل من الجزائر... .يغطي رأسها قماش ذهبي يتكور عند رأسها لينساب طرفيه من جانبي رأسها وكأنه جديلتين ذهبيتين جميلتين،ينصف الطرف الجانبي من هذا القماش الواقع في يسارها لون بنفسجي ذو بريق صارم لينساب هذا الشريط اللوني باتجاه كتفها الأيسر نحو منطقة الصدر قليلا إلى اليسار لينـاظر الآخر الذي يقع إلى يمينها باتجاه صدرها ليُشكل نوع من الموازنة في الخط واللون والحركة ...، يُطرز صدر هذه السيدة ثوب له نسيج زخرفي ذهبي اللون كأنه سعفتا نخيل قد تقاطعتا في أعلى منطقة بطنها امتدادا إلى كتفيها مشكلان بذلك طوق ذهبي يُحلي عُنقها...، بينما ينساب شريطان ذهبيان من المنطقة ذاتها لكن باتجاه الأسفل ليُغطي منطقة الحوض والورك في جانبيها ، وبهذا يشكلان مع الشريطين العلويين تقاطع على شكل حرف˚X}، في اللغة الإنكليزية على اقرب وجه يتوسط الشريطين السفليين وحدات زخرفية نباتية لونها ذهبي ناصع البريق وتحلي ثوب السيدة النيلي الفاتح الذي يتسم به أصحاب الثراء. ويبدو إن هنالك قماشا حريريا ذي لون ابيض شفاف يغطي يديها وهو بلا شك جزء من ثوبها الأميري المتميز... يتوج اكتمال زينتها الحلي الذهبية والأساور كل حسب موقعها و وضيفتها منها في الأذن ومنها في أصابع اليد اليسرى ومنها التي تطوق معصميها.

إن انتصاب راس السيدة وانحناء يديها يشكلان مثلث متساوي الأضلاع والزوايا {△}،كما إن هنالك توازناً وتناظراً بحركة اليدين والأصابع لكلتا اليدين كذلك في أشكال الزخارف الذهبية والنيلية وان إشعاع القماش ذي اللون الأبيض على منطقة الصدر واليدين ،فانه بلا شك يناظر اللون الأسود الواقع خلف السيدة فكلاهما لونان حياديان ...،يتسم هذا العمل بالطابع الكلاسيكي الثر والواقعي المقر والانطباعي الحر الذي تميز به الفنان بيار اوغست رينوار ،في رسم الأشخاص خاصة فهو يستغل سطوع الضوء عليها كما كان يفعل الكلاسيكيون وجمع مابين الألوان الصافية وضربات الفرشاة العريضة كما ساد في الانطباعية ...،كلها مُزجت وبُنيت من اجل أن تحاكي التراث العربي الإسلامي بلا مراء أو كما هو واضح... .

عينة رقم (٢):

التاريخ من جديد وكأنه يخبرنا بان لوحة (الحريم)
ائريات) الشهيرة (عينة رقم ٢)، فقوام هذا العمل
من أسفل يمين المشاهد باتجاه الأعلى فالمرأة الأولى
خرفة إلى ثوبها الأبيض ذي الزخارف في بعض

أجزاءه كما يظهر في معصم يدها اليسرى وهناك قميص احمر منقط بالأسود يظهر في الطرف العلوي من ظهرها ويحيط بكتفها وإبطها وتتقلد خنجراً عربياً ذي نطاق من الجلد وتنتعل حذاء ذو زخارف تبدو إنها نباتية.

بينما المرأة الثانية التي تحتل مركز اللوحة فهي كما يبدو تمثل الموضوع الرئيس لهذا العمل...، وترتدي ثوباً شفاف تزين رقبتها قلادة وأقراط مزخرفة في أذنيها وخاتمين في الخنصر والوسط ليدها اليسرى وهناك (خلخالان)، في قدميها ربما من الذهب وأمام قدمها تتضح بان هناك حذائها المزخرف وخلخال. ويبدو إن السيدتين الآنفتي الذكر الأولى والثانية يجلسن على قطع من السجاد تبدو فيه الزخارف الهندسية والنباتية واضحة.

أما السيدة الثالثة فتستند على ركبتيها بحركة قلقة ربما تهم للوقوف لأمر ما حاملة في يدها قطعة من الحلي ربما تريد إصلاحها وهي تلتفت إلى امرأة أخرى (رابعة) في أعلى يمين المشاهد تنهض من نومها مفزعة وهي على أريكة مزخرفة بأشكال هندسية الملونة بالأحمر والزيتوني.وان مجموع السيدات يشكل مثل متساوي الأضلاع{▷ }،لكن قاعدته تتمثل بجلسة النساء الثلاث اللائي ينصفن قطر اللوحة من أسفل يسارها إلى أعلى يمينها.

بدا واضحاً بان الفنان ادخل مفردات في عمله هذا استمدت من التراث العربي الإسلامي فالمنسوجات من ثياب وبسط ذات زخارف نباتية وهندسية والأحذية ذات الزخارف المتنوعة والأريكة التي تحمل زخارف هندسية وحتى الخنجر الذي تتقلده المرأة الأولى فهو عربي أصيل وقلادة السيدة في الوسط وقرطي أذنيها ذو الزخارف النباتية كلها ذات طابع عربي أصيل.

استعمل الفنان رينوار في هذا العمل نزعته الكلاسيكية بأسلوبه الجديد المنطلق باتجاه الانطباعية يتعرف من ذلك بحركات الخطوط المنسابة على الأجسام الإنسانية الناعمة مع الاحتفاظ بالنسب الذهبية الرصينة ونقوات الالوان الزاهية.

عينة رقم (٣):

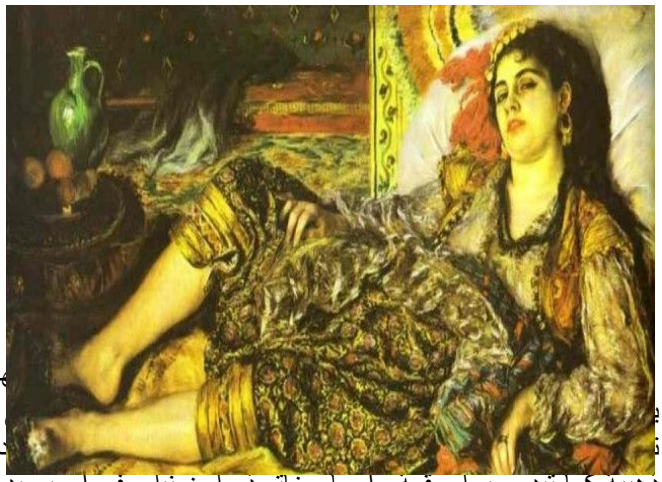

ها إلى أعلى بالاستناد على وسادة ترتكز على الساق عند الركبة أشبه بالقوس المحدب بينما دم وهناك قرطان ذهبيان في أذنيها مع حلي ذهبيه كما تبدو ويحلي قمه راسها وخاتم دو لون نيلي في إصبع يدها اليسرى (البنصر)، وترتدي ثوباً مزخرفاً بزخارف نباتية ذا نهاية ذهبية عند منطقة الساقين، يغلب على هذا الثوب الألوان الأبيض والبرتقالي والأحمر والنيلي والأزرق. أما الوسادة التي تحت يدها اليسرى فيغلب عليها اللونين الأزرق والأحمر. ويبدو إن هناك بساط تحتها ذو زخارف تبدو نباتية، كما إن الوسادة التي تسند رأسها ذات لون ابيض واحمر وهذه الوسادة تعتمد على مسند ربما أريكة منساب عليها بساط تحليه بعض الزخارف النباتية وبعض الخطوط المقوسة بألوان الأسود والأحمر والأبيض والاوكر.

ويبدو إن هناك منضدة طعام صغيرة عند قدمي هذه المرأة تزين حاشيتها الزخارف ربما نباتية، وعليها فخارية ذات لون زيتوني مع طبق فواكه، عليه بعض الفاكهة ربما من البرتقال، كما إن هناك بساط على ارض الغرفة كلها مزين ببعض الزخارف النباتية، وتتضح كذلك بان بعض الزخارف الهندسية تزين جدار الغرفة ذو اللون الزيتوني الداكن والذي تفصله عن ارض الغرفة بعض البسط ذوات اللون الأحمر والاوكر والأبيض.

عمد الفنان في إظهار الموازنة في عمله الفني هذا حيث تظهر في الزاوية المتكونة عند ارتكاز يدها اليسرى مناظرة لزاوية ركبة رجلها اليمنى وكل واحدة تشكل مثلث متساوي الأضلاع بلا شك (▽ ،△)، كما إن رأس هذه المرأة يناظر الفخارية في الجهة الأخرى من اللوحة، وكذلك كفيها فيتجها باتجاه واحد تقريباً، وان طرف ثوبها ذو اللون الذهبي على ساقيها متناظران. على إن اعتمادها على الأرض واستناد رأسها على الوسادة واستناد يدها كلها قد وازنت الجسم بصورة تامة. وهناك موازنة في الألوان مثلاً اللون الأحمر في اليمين يناظر آخر في اليسار وآخر مقدمة اللوحة وآخر في الخلف.

هذا العمل مستوحى من التراث العربي الإسلامي حيث تظهر المنسوجات المتمثلة في ثوب المرأة والطنافس والبسط المختلفة الزخارف الهندسية وكذلك يظهر الحذاء المزخرف وحلي رأسها وأذنيها والآنية الفخارية ذات اللون الأخضر الزيتوني. يغلب على هذا العمل الطابع الكلاسيكي الحض مع بعض الألوان الانطباعية الصافية.

عينة رقم (٤):

النخيل ذات السعف الذي تتلألأ عليه أشعة الشمس
ي ربوع الوطن معترفة بحنانه وبدفيء سمائه الزرقاء
ة الذين يمرون من تحتها أن ادخلوا ها هنا بسلام حيث

نخيل كما هو واضح اثنتين منها كبيرتين إلى الأمام واثنتين آخرين إلى الخلف تبدوان صغيرتين ...،يتضح بان الفنان استعمل البعد الثالث(المنظور)، بشكل جميل ففي منتصف اللوحة من الأمام تتسع الفتحة بين النخلتين الأماميتين بينما تضيق عند النخلتين الخلفيتين ...،ويلوح في نهاية الممر مجموعة من العناصر البشرية وأخرى قبلها إلى جهة اليمين(للمشاهد)، الأمر الذي أعطى لهذا العمل نوع من الحركة التي تعزز من حركة النخيل بدون شك وتضيف إليها الأمل والتفاؤل...، يظهر كذلك على حافتي الممر شريط من الأشجار تسمى علميا: بـ (الواشونطونية)، التي تنتسب إلى عائلة النخيل.كما إن الفنان جعل المسافة بين النخلتين في الأمام مع الأخرى البعيدة في يسار الشاهد متساوية إلى حد ما وتشكل مثلث متساوي الأضلاع على اقرب ما يكون (▽)، وهذا المثلث قد تكرر في أعماله أعلاه كلها كما هو واضح.

العمل متوازٍ في اغلب مفرداته ويغلب عليه التناظر في الخطوط وشدة الإنارة الساطعة من نور الشمس المحرقة يناظرها قوة في الظل وبرودته وهذه الحالة تبدو كقاعدة أساس بلا ريب. كذلك فان الألوان الباردة المتمثلة بألوان الأشجار الخضراء ولون السماء الأزرق تطغي على العمل الفني هذا كله على الأقرب ...، وتلوح في الأفق ألوان صفراء وحمراء وبرتقالية فلون تمر النخيل الأحمر المائل قليلا إلى البرتقالي واللون الأحمر في ثوب احد الأشخاص الذي يقع قبل نهاية الممر إلى جهة يمين المشاهد وللون الأصفر على سعف النخيل الناتج من انعكاسات أشعة الشمس ...هذه الألوان كلها قد أضافت نوع من الحركة اللونية المتساوية ...، لقد مزج الفنان بين الكلاسيكية الهادئة وعنفوان الانطباعية الصارمة اللتان نطقتا هذا العمل المبدع بدون أدنى شك.

في هذه اللوحة استمد رينوار موضوع عنوانها من الطبيعة اللاهية التي خص الله سبحانه وتعالى بها امة العرب ،فعندما زار هذا الفنان الجزائر استلهمه هذا التراث الأزلي لهذه الأمة وما لبث أن تأثر به وحاكاه بصورة مباشرة مستعملا خبرته وموهبته الفنية المميزة

الفصل الرابع:

النتائج:

ظهرت في هذه الدراسة عدة نتائج عند تحليل لنماذج عينة البحث من قبل الباحث ، حيث بدا واضحا بان الفنان بيار اوغست رينوار استلهم مواضيع أعماله من التراث العربي الإسلامي كما فعل أسلافه من الفنانين الأوروبيين الذين سبقوه إلا انه تميز عنهم بإدخاله عدة أساليب في العمل الواحد لذلك يمكن أن تُحصر هذه النتائج كما يلي:-

١ – في العينة رقم(١)، اتسم العمل بالطابع الكلاسيكي والواقعي والانطباعي فقد استغل الفنان سطوع الضوء عليها كما كان يفعل الكلاسيكيون وجمع مابين الألوان الصافية وضربات الفرشاة العريضة كما ساد في الانطباعية ...،كلها مُزجت وبُنيت من اجل أن تحاكي التراث العربي الإسلامي بلا مراء أو كما هو واضح... .

٢ - أما العينة رقم (٣)، فقد ادخل الفنان مفردات في عمله هذا استمدت من التراث العربي الإسلامي فالمنسوجات من ثياب وبسط ذات زخارف نباتية وهندسية والأحذية ذات الزخارف المتنوعة والأريكة التي تحمل زخارف هندسية وحتى الخنجر الذي تتقلده المرأة الأولى فهو عربي أصيل وقلادة السيدة في الوسط وقرطي أذنيها ذو الزخارف النباتية كلها من التراث العربي الأصيل.

٣ – بينما يتضح في العينة رقم (٣)، بان الفنان قد استوحى مفردات هذا العمل من التراث العربي الإسلامي حيث تظهر المنسوجات المتمثلة في ثوب المرأة والطنافس والبسط المختلفة الزخارف الهندسية وكذلك يظهر الحذاء المزخرف وحلي رأسها وأذنيها والآنية الفخارية ذات اللون الأخضر الزيتوني. يغلب على هذا العمل الطابع الكلاسيكي الحض مع بعض الألوان الانطباعية الصافية.

٤ – وأخيرا وليس آخرا فان الفنان رينوار قد استمد موضوع العينة رقم(٤)، من الطبيعة اللاهية التي خص الله سبحانه وتعالى بها امة العرب ،فعندما زار هذا الفنان الجزائر استلهمه هذا التراث الأزلي لهذه الأمة وما لبث أن تأثر به وحاكاه بصورة مباشرة مستعملا خبرته وموهبته الفنية المميزة.

الاستنتاجات:-

١ – تبين بان هنالك عدة مدارس فنية ظهرت نظرا لاختلاف الفنانين واختلاف زمنهم. فكل مدرسة لها أساليب وفنانين تختلف عن الأخرى أو تولد مدرسة كرد فعل على التي سبقتها وهكذا دواليك من عصر النهضة والى الوقت الحاضر.

٢- إن بعض الفنانين امتلك له عدة أساليب في العمل الواحد تبعا لأهمية هذا العمل تماما كما فعل الفنان الفرنسي بيار اوغست رينوار موضوع هذه الدراسة .

٣- إن التراث العربي الإسلامي هو مصدر الهام اغلب الفنانين العالميين لاسيما الأوربيين كما ظهر.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الكثير ، تفسير القرآن الكريم.
ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي – ٧١١ هـ)،معجم لسان العرب،ج٥ –ج٦ ، دار صادر بيروت، لبنان ، ١٩٥٥ م.

٣- الشاوي ،ناصر عبد الواحد،الأسلوب السكيثي لتصوير الحيوانات وعلاقته بفنون وادي الرافدين ،مجلة الأكاديمي،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد،كلية الفنون الجميلة، العدد ٦ نيسان ١٩٩٤ .

٤- العقيقي ،نجيب،المستشرقون{موسوعة في تراث العرب،مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه،منذ ألف عام حتى اليوم }،ج١ ،ط٣ مزيدة ومنقحة، دار المعارف بمصر،١٩٦٤ م.

٥- الكناني ، مُحمد و عبد الرحمن ،محمود حُسين، اثر البيئة العربية الإسلامية في أعمال الفنان فرديناند اوجين دلاكرواه، بحث قيد النشر ، مجلة الأكاديمي،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد،عدد٥٤ لسنة٢٠١٠ م.

٦- بسيوني،فاروق،قراءة اللوحة في الفن الحديث(دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو)،ط١،دار الشروق(أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨ م)،١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م.

٧- حتى،فيليب و"آخرون"، تاريخ العرب "مطول"،ط٤ ،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥م.

٨- حسين،محمود إبراهيم،تاريخ الفن الأوروبي ،الناشر:مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة،١٩٨٤ م.

٩- ريسلر،جاك س.،الحضارة العربية ترجمة:غنيم عبدون ،مراجعة: الدكتور احمد فؤاد الاهواني،الدار المصرية للتأليف والترجمة،{ب،ت}،ص١٦٨ وما بعدها.يونان ، رمسيس، دراسات في الفن ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،١٩٦٩ م.

١٠- صليبا،جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ و العربية و الفرنسية و الإنكليزية و اللاتينية)، ج١ (من ط إلى ي)،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٢م،٣١.

١١- صليبا،جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ و العربية و الفرنسية و الإنكليزية و اللاتينية)، ج٢ (من ط إلى ي)،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٢م.

١٢- محمد سعيد ، أبو طالب، علم النفس الفني جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة ، طبعة بمطبعة التعليم العالي بالموصل ، رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية ببغداد (٥٢٨) لسنة ١٩٩٢م ،١٤١٠هـ _١٩٩٠م.

١٣- محمد صالح، محمد، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ م - ١٧٨٩ م، كلية الآداب/ جامعة بغداد ، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر،بغداد،١٤٠١ هـ/١٩٨١ .

١٤- هيغل، المدخل إلى علم الجمال ،ترجمة:ـــ جورج طرابيشي،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١،١٩٧٨م، Paris 1964 .)

١٥- واط،و .، مونتكمري، تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى ،ترجمة:د. عادل نجم عبو،ط١ ،الجمهورية العراقية،١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٦- http://movie.a3a3.com/vb/t405951.html .
١٧- http://www.1st-art-gallery.com/Pierre-Auguste-Renoir/Madame-Stora-In-Algerian-Dress.html
١٨- http://www.elkopry.com/
١٩- Les Classiques DEL Art, Flammorion Tout Lo'euver, peint De (Renoir . 1969-1883), (Tradiut de l'italien par Simone Darses), 1985

The Effect of Arab Environment on the Artist's Works August Renoir

Mahmmood Hussien Abdul_Rahman
Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Baghdad
Research Centers and Natural History Museum

Abstract:

This study is considerated one of many Studies above the standing of the Islamic Arab nation which was chosen by God from other nations all over the world . Some of these nations used to come to the Arab nation to take whatever useful for them from the beginning of history till now . The researcher deals in this study with a French artist who is well-know as August Renoir . He traveled to Algeria and lived there . He was influenced by the Islamic culture.

The study include. from chapter . chapter one deals with the framework of programming (out line) . Chapter two deals with the theoretical framework . It includes five sections. Deals with the Islamic drawings(Arabesque) . section three deals with on introduction of the important schools and their relation with the Islamic Arab culture . section four deals with the school of impression . Section five deals with August Renoir's life in the Arab Homeland . Chapter three deals with the procedures and analysis of important samples related to (August), the French Artist's work . Chapter four deals with the conclusion and results . the references end the study .